

• عنوان الدراسة:

• دور مناضلي منطقة سطيف في المنظمة الخاصة 1947-1950

• * د/لهالي سلوى- الرتبة : أستاذ محاضر أ

• جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2- lahlaliselwa@gmail.com

• د/بوعبد الله عبد الحفيظ الرتبة: أستاذ محاضر ب

• جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2- bouabdhafr@yahoo.fr

Résumé :

This research paper deals with the role of the Setif region in the national struggle through the Special Organization, the military wing of the Triumph Movement for Democratic Freedoms, which was founded as a dedication to the new national orientation within the party, and included young groups imbued with revolutionary tendencies after 8 May 1945. The Setif region contributed to this national struggle through its young fighters within the MTLD and L'OS . Abdelhamid benzine (1926-2003) born in beni-Ourtilane , was a young revolutionary patriot from the Setif region who contributed to the activity of the private organization, , and they were familiar with some revolutionary figures who were central to the editorial revolution.

ملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية موضوع دور منطقة سطيف في النضال الوطني من خلال المنظمة الخاصة ، وهي الجناح العسكري لحركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية والتي تأسست تكريسا للتوجه الوطني الجديد داخل الحزب ، وضمت الفئات الشابة المتشعبة بالنزعة الثورية بعد 8 ماي 1945 ، وقد أسهمت منطقة سطيف في هذا النضال الوطني من خلال شبابها المناضلين داخل حركة الانتصار MTLD وانضموا للمنظمة الخاصة L'OS ، ويعتبر المناضل عبد الحميد بن الزين (1926-2003) ابن منطقة بني ورثيلان من الشباب الوطنيين الثوريين من منطقة سطيف حيث أسهم في نشاط المنظمة الخاصة ، و كان على معرفة ببعض الشخصيات الثورية التي كان لها دور محوري في الثورة التحريرية .

مقدمة:

تعتبر المنظمة الخاصة الجناح العسكري لحركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية من أبرز أحداث مرحلة ما بين 1945-1950 ، وقد كان لما حدث في 8ماي 1945 دور في فرض الخيار العسكري بعد مشهد القمع الممارس ضد المتظاهرين العزل ، وهو ما جعل قرار خلق هذا التنظيم صعبا بالنسبة لمصالي الحاج، ورغم الصعوبات والاعتراضات تقرر تأسيس المنظمة الخاصة وتحقيق رغبة الشباب المتحمس للعمل الثوري داخل الحزب ، وقد استقطب هذا التنظيم العديد من المناضلين في الحركة الوطنية من مختلف مناطق الجزائر ، وعليه جاء اختيارنا لموضوع دور مناضلي منطقة سطيف في المنظمة الخاصة من باب محاولة التعريف بشخصية عبد الحميد بن زين واسهاماتها في النضال الوطني، ورغم المادة الشحيحة جدا حول نضالهما إلا أننا سنواصل البحث في الموضوع مستقبلا من أجل الكشف عن الشخصيات المغمورة التي فعلت في تاريخ الجزائر.

1-الإطار التاريخي للمنظمة الخاصة :

هي منظمة سرية شبه عسكرية (Organization special, secrete paramilitaire) هدفها التحضير لبدء الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي، اعتمدت على هيكل خاص دقيق و مضبوط توزع عبر تقسيم جغرافي و عسكري محدد وسرعان ما تم انتقاء أعضائها من الشباب المتعطش لخوض معركة التحرير رغم مسألة اختلال ميزان القوى، فضمت ما بين 1000 و 1500 مناضل، وقد صرّح محمد بوضياف بخصوص تأسيسها أنه من شأن هذه المنظمة أن تعيد الثقة إلى نفوس المضطربين و تضمن بالتالي عدم الانحراف و عدم التشكيك في الحرب، أما كريم بلقاسم قال: "ها هم السادة المسؤولون يقررون أخيرا شيئا آخر غير إلقاء الخطب"¹.

وقد تم تأسيس المنظمة في 15 فيفري 1947م أثناء انعقاد ثاني مؤتمر لحزب الشعب الجزائري في بلكور في محل كان ملكا للمناضل سي مولود ملياني²، وقد منحت طابعا شبه عسكري، بهيكل خاص بالكفاح المسلح الذي يعتبر خيارا محتوماً، كما أعار المؤتمر الأولوية للعمل المسلح الذي يعد السبيل الوحيد الذي لا يرتد، و الذي يؤدي إلى تحقيق الاستقلال الوطني³، و يذكر الرائد عمار ملاح أن المنظمة الخاصة تشكل تنظيما مغلقا ذات عدد محدود يتراوح بين 1000 و 1500 مناضل مع الاستقرار حول الألف في نهاية فترة التأسيس⁴.

وبعد ستة أشهر من تشكيل المنظمة الخاصة التي بدأت عملها منذ سنة 1948، تم تعيين المنسق محمد بلوزداد، والمسؤول السياسي حسين آيت أحمد، مسؤولي عمالات: منطقة وهران

بن بلة، منطقة الجزائر ماروك محمد، مدينة الجزائر ومتيجة رقمي جيلالي، منطقة القبائل آيت أحمد ومنطقة قسنطينة محمد بوضياف⁵.

وقد قسمت الجزائر على المستوى الإقليمي إلى خمس عمالات هي:

- عمالة وهران، عمالة منطقة الجزائر ماعدا مدينة الجزائر ومتيجة اللتين شكلتا عمالة، عمالة القبائل، عمالة قسنطينة كانت كل عمالة أو وحدة عسكرية مقسمة إلى مناطق تتركب من نواح تشتمل بدورها على قرى⁶.

وكانت هيكله القاعدة على المستوى التنظيمي تتشكل من نصف فوج من مناضلين اثنين ورئيس نصف الفوج، ثم يشكل نصف فوجين فوجا يعني 3+3+1 رئيس الفوج -7 مناضلين، ويوجد فوق الفوج القسمة التي تتركب من فوجين يترأسها رئيس القسمة يعني في المجموع 15 شخص، وكانت القسمة هي أعلى مستوى الهيكل التنظيمية، فوقها توجد القرية⁷، ولقد أخذت المنظمة على عاتقها مسؤولية الإعداد لبداية العمل المسلح و ذلك في البداية بوضع شروط للعنصر المجند الانتحاق بها من أجل تكوين قوة ذات تكوين عسكري، فيخضع لواجبات مفروضة و هي:

- امتحان الاختيار وأداء القسم :

بعد المقابلة مع من يريد للانضمام للمنظمة الخاصة، يخضع العضو لاختبار موقفي في جو دراماتيكي حيث يعطى سلاحا ويؤمر بالقيام بمهمة خطيرة كتفجير مركز استراتيجي أو اغتيال شخص ويترك له الأمر لمعرفة مدى عزمه وثباته، وفي آخر لحظة يؤمر بالتوقف عن تنفيذ الأمر، بعد النجاح في الاختبار كان يستدعى إلى لقاء سري مع عناصر مقنعة ويؤدي أمامهم يمين الولاء والإخلاص والطاعة، ففي قسنطينة كان المناضلون يؤدون اليمين في دكان العربي بن كنيذة في شارع مقعد الحوت بالقرب من رحبة الصوف، وفي الأوراس كان مسؤول الفرع مصطفى بن بولعيد يلقي بالمجندين الجدد في المسجد تأسيا بالرسول ويحلفون أمامه على المصحف وقبل أداء اليمين كان الشخص المقنع يقوم بتنبية المناضل إلى أنه بعد القسم يسبح ملكا للمنظمة وتفعّل به ما تشاء⁸.

-الانتداب:

بعد القسم ، يؤمر المناضل بالانقطاع عن خليفته والكف عن كل الأنشطة السياسية العلنية والشروع في مخالطة الأوساط الاستعمارية والمجاهرة بنقد وتجريح الوطنيين، وفي المقابل يقوم مسؤولو الحزب بانتدابه للعمل في صفوف المنظمة دون أن يعلم زملاءه شيئا، إذ تصور مغادرته للحزب كطرد بسبب خيانة المبادئ وعدم الانضباط ويؤمر المناضلون بمقاطعته⁹. كما كانت

هناك شروط ومقاييس تم وضعها من طرف محمد بلوزداد ورفاقه لتحقيق الانضباط داخل المنظمة وتمت في:

- الاقتناع والإنصاف بالسرية والإقدام.
 - القدرة البدنية والخبرة السياسية والعسكرية.
 - الفصل بين مناصلي المنظمة العسكرية وبين المؤسسات التابعة للحزب حفاظا على السرية.
- ولما كان محمد بلوزداد يتصف بالجدية والصرامة في العمل، تمكنت المنظمة الخاصة من أن تحقق تطورا ملحوظا خلال أشهر بجمع الأسلحة وشرائها من ليبيا وتونس وواد سوف، وكذا إعداد المخابئ بالمناطق الجبلية خاصة في الأوراس والقبائل والونشريس وتكوين المناضلين عسكريا وتدريبهم على حرب العصابات والقيام بالمهام الفردية وكذا التعرف على الأسلحة بفكها وتركيبها، وقد اقترن هذا التكوين العسكري بتكوين سياسي يقوم على تهيئة المجند للتضحية وإعداده معنويا لأن يكون مؤطرا ناجحا في أوساط الجماهير وقيادة المظاهرات وغرس الروح الوطنية في الشباب¹⁰، كما يخضع المرشح لتدريب شبه عسكري مكثف (نظري، تطبيقي) بعد أن يلقت المبادئ السياسية تلقيناً معمقاً، كما يجب أن تتوفر فيه روح الانضباط و استعمال الأسلحة و المتفجرات مما يستوجب صحة، شجاعة و اقتناع قوي، اتزان نفسي، و إدراك معنى السر إدراكا تاما، و أن لا يتجاوز عمر كل منهم 30 سنة.¹¹

و بعد أن يتم اختيار المجندين، يخضعون إلى نظام و قواعد وتسيير دقيق، فقد قامت المنظمة الخاصة باتخاذ أسلوب التجنيد يشبه التكوين العسكري في الجيوش النظامية في ذلك الوقت اعتمادا على المشرفين و المكونين على التدريب الذين كان معظمهم قد عملوا في الجيش النظامي الفرنسي، كما أن معظم المجندين في المنظمة الخاصة شاركوا في الحرب الفيتنامية مما جعلهم يكتسبون فنون حربية، و خاصة حرب العصابات، و كان هذا التنظيم يخضع لنظام هرمي يتمثل في نصف المجموعة، المجموعة و الفصيلة، و كان يوجد فاصل بين التشكيلات، بحيث لا تعرف أي تشكيلية شيئا عن التشكيلات الأخرى، و هذا حفاظاً على مبدأ السرية، و كان هذا التنظيم معتمد على عهد قيادة الأركان لمحمد بلوزداد، و بعد وفاته و تعيين حسين أيت أحمد قام بوضع خطة جديدة للتنظيم العسكري و يتمثل في المجموعة، الفصيلة و المفزة، و وضعت المنظمة برنامجاً للتدريب العسكري حيث وضعت كراسة للتدريب العسكري كانت تضم 12 درس تحوم حول استخدام أسلحة القتال الفردي، حرب العصابات، ووزع من تلك الكراسة 50 نسخة و من المباحث الفرنسية استنتج أن عدد أفراد المنظمة كانوا حوالي 2000 مقاتل بما أن الكراسات كانت لأسلم الألقاد المفارز التي كانت تضم ثلاث فصائل + القائد¹².

ويقوم التدريب على برنامج خاص مهياً من طرف هيئة الأركان يطبق بكل صرامة حفاظاً على السرية حيث كان يتم بلبس الأفنعة ووضع أغطية للوجه، وقد شمل التدريب على أمرين أساسيين هما:

- التدريب على استعمال السلاح من حيث فكه وتركيبه وطريقة استخدامه وتدريبات حول عوارض الرماية، لأن البارود المخزن لمدة طويلة لا ينطلق بسبب البلل، بالإضافة إلى تزويدهم بمعلومات عسكرية وخاصة في ميدان حرب العصابات.
- القيام بعمليات تدريبية في الجبال والغابات والوديان والشعاب وذلك يهدف لمعرفة المناطق التي ستكون قواعد للمعارك وخاصة أن أسلوب حرب العصابات يتطلب معرفة جيدة بطبيعة الأرض وتضاريسها¹³.

2- اكتشاف المنظمة الخاصة :

حملت المنظمة الخاصة على عاتقها مسؤولية تعبئة الطبقات الشعبية عن طريق النخبة الثورية من مناضلين حركة الانتصار بعد انتهاء التنظيم والقيام ببعض العمليات الميدانية، وبعدها استمرت المنظمة الخاصة في العمل لمدة ثلاثة سنوات استطاعت قيادة الأركان في مدة عامين من تثبيت قواعدها الحربية ونقل النضال الوطني إلى مرحلة العمل المسلح لكن ذلك لم يكن ممكن نظراً للظروف التي كانت سائدة وذلك لظهور الأزمة البربرية التي قامت بإضعاف المنظمة الخاصة وجعلها تنكشف من طرف الفرنسيين¹⁴.

وقد طال المنظمة الخاصة في مارس 1950 قمع شرس من طرف الإدارة الفرنسية ، حيث تم فك هياكلها وأدى ذلك إلى إلقاء القبض على مئات من المناضلين مجبرين على التوقف عن النشاط ممن نجوا من الاعتقال، كما تسببت حادثة تبسة في موجة هذه الاعتقالات وهذه الوقائع كما سردها ابن المهدي: " كان المدعو رحيم وهو إطار في المنطقة متهما بتزويد الشرطة بالمعلومات فأقصى من الحزب كما زاد غضب المناضلين من رحيم وأخذوا يهددونه مما جعل رحيم يهرب ويخبر الشرطة بأعضاء مجموعة الفدائيين فألقت القبض عليهم فكانت هذه نقطة انطلاق سلسلة القمع على المنظمة الخاصة¹⁵. لذلك قررت قيادة الحزب حل المنظمة وإعادة إدماج أعضائها في الحزب ومع حل المنظمة كان ذلك بمثابة انتصار للجناح الداعي لممارسة العمل السياسي فقط، وذريعتة في ذلك أن التحضير للعمل المسلح لم يحن بعد ، ومع ذلك حققت المنظمة الخاصة الكثير من الأهداف :

- اختارت من داخل الحزب عناصرها، جندتها وفصلتها عن الحياة الحزبية وعن الحياة العامة في حدود التفرغ الكامل للعمل الثوري.

- تم تجنيد المناضلين وفد مقاييس متشددة.
- دربت المناضلين المجندين وزودتهم بمعلومات عسكرية.
- سعت للحصول على الأسلحة بجميع الوسائل بجمعها وشرائها من داخل البلاد وخارجها.
- أنشأت مراكز لإصلاح الأسلحة وصنع المتفجرات في عدة مراكز.
- حددت المناطق التي يقع فيها التدريب وقد شملت الجبال، الغابات والصحاري لأن حرب العصابات تتطلب معرفة الأرض والتعود عليها.
- غرست روح الانضباط بطريقة صارمة ساعد على ترسيخها الاستعداد النفسي والروح المعنوية العالية لدى المناضلين.
- أنشأت شبكات مدعمة للتنظيم¹⁶.

3- من مناضلي منظمة سطيف في المنظمة الخاصة : عبد الحميد بن زين نموذجاً

1- عبد الحميد بن زين : سيرة ومسيرة: (1926-2003م)

عبد الحميد بن زين من أبناء منطقة سطيف تحديداً بني ورتيلان بالقبائل الصغرى ، ولد في 27 أبريل 1926¹⁷ ، وقد كان جده قاضياً مسلماً يتقاضى راتبه في إطار الإدارة الاستعمارية حيث مكتبته الوظيفة ووضعها الاجتماعي العائلي من شراء مزرعة من مستوطن سويسري، ووالده كان مجرد خوجة" سكريتير القاضي وقد مارس هذه الوظيفة في منطقة القبائل الصغرى و بجاية، القصر، سيدي عيش، خراطة و لافيتت" بوقاعة" ، نشأ عبد الحميد بن زين على التعليم الذي يشمل مبدأ الترابط بين القرابة العائلية والتراث من خلال أوامر وثوابت الدين¹⁸.

وفي بداية عام 1932 التحق بالسنة الأولى بالمدرسة القروية الفرنسية التي افتتحت بمنطقة قرقور الجبلية، حيث عرفت بمدرسة المزرعة، التي اشتملت مناهجها على تعليم الملتحقين الصغار، مبادئ تدريب ما قبل الزراعة، وبعد مرور فترة من الزمن ذهب عبد الحميد إلى عمه في بجاية أين أكمل تعليمه، لكي يشغل لاحقاً منصب قاضٍ بحيث كان بإمكانه في هذه المنطقة استكمال تعليمه باللغة الفرنسية والالتحاق بمدرسة الشيخ الحاج زروقي الذي قتل على يد الجيش الفرنسي خلال ثورة التحرير¹⁹.

وقد نال بن زين شرف إلقاء خطاب عن تقدم الأمة العربية الإسلامية بحضور الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس وهو في عمر 12 سنة ، تحصل عبد الحميد بن زين عام 1938 على شهادة نهاية الدراسة، وفي أكتوبر عام 1939 أصبح تلميذاً مقيماً في ثانوية ألبرتيني (قيرواني حالياً) بسطيف لإكمال دراسته الثانوية، وبعد نزول الحلفاء في 8 نوفمبر 1942 في شمال إفريقيا توقفت الدراسة في عام 1943 بسبب احتلال القوات للثانوية²⁰.

وقد تم تأسيس هذه الثانوية في 1873، وشهدت وقائع تاريخية عاشتها لتصبح بعد مرور سنوات ثانوية سنة 1950، لتصبح في الحرب العالمية الثانية ثكنة عسكرية سخرت للقوات المسلحة البريطانية بين سنتي 1942-1944، ثم مركز قيادة عسكرية للجيش الملكي، وبسبب ذلك تم نقل الدراسة إلى مدرسة الأنديجان مما سبب ضررا لتلاميذ المناطق الريفية والقرى المنتمية لسطيف، وكان من بين تلاميذ ثانوية سطيف عبد الحميد بن زين الذي انتقل من أجل العمل بسبب المعاناة من ظروف العيش القاهرة، خاصة بعد توقيف الدراسة، حيث يقول: " اغتنمت فرصة توقف الدراسة لأساعد أبوي، اشتغلت في العديد من المهن كانت كلها منهكة عملت في مصنع الصابون وجنيت الكروم بمنطقة القصر فقد التحقت عائلتي بجدي القاضي الذي نقل إلى تلك المدينة بأمر من الإدارة الاستعمارية...."²¹.

2- نشاطه السياسي:

بعدها تم تحرير الإكالمية يوم 2 أوت 1944 وعادت لنشاطها التعليمي، اغتنم التلاميذ فرصة الالتقاء لكن ليس لمزاولة الدراسة فحسب بل لتكوينهم السياسي الملقن من طرف عبد الحميد بن زين مؤسس فرع حزب الشعب الجزائري الذي ضم شبابا قادمين من مختلف النواحي: (عين الكبيرة، أوقاس، سيدي عيش، جيجل، بقاعة، بجاية، بني ورثيلان، الطاهير، باتنة، حربيل، برج بوعريريج، العلمة، برج غدير، سطيف، وقرى أخرى)، فالطالب الذي أضحى لاحقا كاتباً ورئيس تحرير جريدة ألجي ريببليكان يقدم توضيحات بشأن الموضوعات المعالجة من طرف المنخرطين حيث يقول²²: " دخلت معترك السياسة في سن الثالث عشر سنة أي سنة 1940، وفي عام 1942 تعرفت على كاتب ياسين والطبيب تاكليت لدى دخولهما الإكالمية وقد كانا في السن نفسه فتعرفنا على بعضهما بلافبيت- بوقاعة-، كوني أكبرهم بثلاث سنوات لعبت دور الأخ الأكبر وكنا في ذلك الوقت من الفتية القلائل الذين دخلوا إلى الإكالمية فجل حديثنا كان حول السياسة الراهنة، كنا نحذب النقاش حول فلسفة الثورة الفرنسية 1789 بما أفرزته من أفكار حول الحرية والعدالة والمساواة....".

وبعدما قام بإلقاء خطاب في مسجد القصر في منطقة القبائل تم اعتقاله من طرف الدرك لأول مرة، وكانت أحداث 8 ماي 1945 مشتدة على آخرها في سطيف تم توقيفه في جوان 1945، ووفقا لما جاء في جمهورية الجزائر فقد تم القبض عليه من طرف ضابطيين للمخابرات الفرنسية العامة، وأخذوه مكبل اليدين إلى مركز الشرطة أين تم استجوابه وفي هذه المرحلة تم توقف تعليمه الثانوي في هذا المستوى أي الصف الثاني، في هذا الصدد يقول عبد الحميد بن زين: " كنت في حصة الفرنسية حين راح الأستاذ يعلق ويحلل نتائج امتحان الإنشاء، وإذا

بأصوات مزعجة وخطوات مزلزة تدوي الرواق يخال لك أن الأمر يتعلق بمشاجرة انزعج الأستاذ وأمر أحد التلاميذ بإغلاق الباب رجال أجنب عن المؤسسة يتحدثون مع المدير بصوت مرتفع إنهم رجال الشرطة جاؤوا خصيصا ليقبضوا علي، مع أني تحصلت وقتها على المركز الأول في الامتحان لم أكن أتوقع يوما أنني سأعادر الثانوية نهائيا، بين أربعة مسلحين فارعي القامة بيدين مكبلين بالأصفاد، وعند وصولنا إلى محافظة الشرطة كان ياسين هناك زج بنا كالحيوانات في حيز ضيق وغير صحي ، ولأن الجو كان حارا فقد كانوا يرشوننا بمياه كريهة²³. لقد أسهم بن زين في النضال السياسي رغم صغر سنه واستطاع تأطير طلبة في مظاهرات 8 ماي 1945 - ذكرى الثلاثاء الأسود- حيث يحكي لخضر تاغريبيت قائلا: "مديرية الفرع المحلي للحزب التي حضرت بعناية فائقة المسرة كلفتني بإبلاغ مسؤول خلية الإكمالية عبد الحميد بن زين من أجل حشد رفاقه والمعلومة تناقلتها الأفواه بسرعة البرق فقد نشر بن زين الخبر جيدا...ويؤكد الشيخ المناضل الذي أعطانا لمحة عن التنظيم وتشكيلة الخلية: الفرع كان يسير من طرف عبد الحميد بن زين يساعده طورش محمد كمال، من دون استقصاء أطراف أخرى."

إضافة لذلك: "مشاركتنا في المسيرة لم تكن عفوية أو فردية كل شيء تم التخطيط له من طرف قيادة الحزب الذي كان يحوز على فرع له بالإكمالية يشرف عليه عبد الحميد بن زين الذي كان ينسق كل نشاطات الخلايا المتكونة من عناصر ظلت أسماؤها في سرية تامة، ماعدا سي عبد الحميد ومساعدته لا أحد يعلم هوية وعدد الخلايا..."²⁴.

ثم أطلق سراحه عام 1946 حيث تم فصله من التعليم الثانوي في سطيف، مما جعله يقوم بعدة وظائف لكسب قوته، لكنه في حقيقة الأمر يسعى وراء العمل والنشاط المسلح حيث كان يستعمل دراجته للتنقل وذلك لتنظيم خلايا جديد للحزب القومي، وكان يتكفل بضحايا 8ماي 1945 حيث شكل قوائم لهؤلاء من أجل مساعدتهم وذلك بتعليمات من الحزب الصادرة عن حزب الشعب -حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية(MTLD) و PPA ومن طرف محمد بلوزداد²⁵.

وفي عام 1948 انضم بن زين إلى مجموعة شباب متطوع يحلمون بالالتحاق بالجبهة العربية لمناهضة فلسطين في كفاحها ضد الاستعمار الإسرائيلي، وعندما انتهت أعمالهم تم توقيفهم بليبيا وتمت إعادتهم لتونس وفي سنة 1948 بعث أحمد مهري وبن زين من قبل منظمة PPA إلى الأوراس للمشاركة في الحملة الانتخابية لمساندة المشاركين من تلاميذ مصطفى بن بولعيد ومشاركين آخرين مبعوثين من عدة مناطق جزائرية، وقد قام عبد الحميد بن زين بكتابة

الأحداث وملخص هذه الحملة بالأوراس بصحيفة الجزائر الجمهورية في نوفمبر 1963، تحت عنوان "الأخي الصغير المتمدرس"، وبعد الانتخابات أصبح عبد الحميد بن زين معروفا بين سنة 1948-1950، وتقلد بنجاح رتبة مسؤول مقاطعة في منطقة فيليب فيل- سكيكدة، قالمة، قسنطينة، ثم تولى بعدها مندوب مسؤول الولاية قسنطينة حيث وفي نفس الوقت وضع نصب أعينه العمل في المنظمة الخاصة "L'os"، وتعرف أنذاك على عدد من رفقاء الكفاح مثل عبان رمضان، ديدوش مراد، العربي بن مهيدي، زيغود يوسف، مختار باجي، بشير شيحاني وغيرهم، و بعد إقصائه من MTLD (حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية) رفض الاستمرار في موضع المعارض في قضية الدكتور لمين دباغين، حيث تميز موقفه بالوسطي وتقدم بطلب وضعه في حالة الاستدعاء في الحزب نظرا لظروفه العائلية²⁶.

وقد حل عبد الحميد مهري محل بن زين الذي قرر الرحيل إلى مكان سكن عائلته، وفي جويلية 1950 وبوثائق مزورة غادر بن زين إلى مرسيليا عبر سفينة، وعمل لعدة أسابيع في مناجم قارد ثم توجه إلى باريس أين التقى بشقيقه عبد الرحمان وبعض أفراد عائلته من المنطقة وقاموا بمساعدته ومكث لفترة طويلة دون عمل ودون منزل حيث كان يقضي ليلته في مترو باريس وشوارعها ثم تم قبوله في مركز تكوين مهني جنوب باريس، وبفضل تواصله مع رفقائه في العمل أصبح مناضلا في نقابة CGT (الكفدرالية العامة للشغل) حيث رجع وانضم إلى MTLD (حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية) من جديد على مستوى الفدرالية الفرنسية والتي كانت لديها مسؤولون سياسيون في باريس، وعن طريق الدروس التي تلقاها من طرف الإطارات اكتشف بن زين الحركة الدولية للعمال²⁷.

وخلالها كان بن زين لا يزال طالبا تحت رعاية وإشراف محمد يزيد ولكنه أيضا كان مندوبا في باريس فهو مسؤول عن مراقبة MTLD (حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية) والقضايا والأنشطة المختلفة بالاتحاد بباريس مثل بشير بومارة الذي ترأس قيادة الMTLD (حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية) بمنطقة ليون واحد قادة جبهة التحرير الوطني، كما كان عمل بن زين في الجزائر بصفته مروجاً ومنظماً للحزب ولكن قدرته على التدخل الشفهي والكتابة نهيك عن خلفيته كمحاسب أهلته لهذا المنصب، حيث شغل رتبة زعيم سياسي في الحركة العمالية في فرنسا حيث تم إرساله إلى أمانة لجنة عمال شمال إفريقيا المتواجدة بإحدى المدن الباريسية²⁸.

بالإضافة لهذا وتحت اسم مستعار، أصبح عبد الحميد بن زين أمينا لسر اللجنة حيث تحدث تحت هذا الاسم كممثل للعمال من شمال إفريقيا في المؤتمر الثامن والعشرين لاتحاد النقابات

العمالية في ماي 1951، وكان ذلك أيضا نقطة تحول كبيرة في حياته السياسية والشخصية حين اكتشف أنه تم إرساله كمندوب في اجتماعات نقابات الاتحاد العالمي للنقابات الشيوعية أو ما يسمى بالاشتراكية الحقيقية في الشرق موسكو تحديدا، ثم اقناع بن زين بالنموذج الستاليني لبناء الاشتراكية المسؤولة عن مستقبل البروليتاريا، وانطلاقا من هذا النموذج شعر بن زين بأن إيمانه بالاستقلال عليه أن يتخلى عنه بل سيتنقل إلى مسيرة على طريقة الدولة القومية للتنمية، التي ستجمعها السلطة التعليمية للأحزاب الشيوعية في العالم الثالث مع ماركسية العالم الثالث²⁹.

3- توجه مساره أثناء الثورة وبعدها:

بعدها أثبت عبد الحميد بن زين نفسه نضاليا، انضم إلى هيئة تحرير جريدة الجزائر الجمهورية تحت إشراف هنري علاق، وأصبح صديقا لرفاقه الشيوعيين الجدد وتبعه أخوه عبد الرحمان بن زين الذي كسب تعاونه إلى غاية سبتمبر 1955³⁰.

مع نهاية عام 1955 حاول عبد الحميد بن زين الدخول للأوراس في خضم الثورة والصدام الذي حدث في ماي-جوان 1956 بين قيادة الجبهة في الجزائر (عبان رمضان ويوسف بن خدة)، وقادة PCA (بشير حاج علي وصادق هجرس)، ويبدو أن الحزب الشيوعي الجزائري قد تخوف من انضمام الجماهير الشعبية للثورة وهو ما دفعه إلى تأسيس الجناح العسكري "المحاربون من أجل الحرية"، وكان الهدف من هذا التنظيم حسب المؤرخ العربي الزبييري هو منع الجزائريين من الانضمام للثورة والضغط على الجبهة لإشراكهم في برنامج مشترك للعمل الثوري، حيث أخذ عبد الحميد مكانه في الشبكات الشيوعية الوهرانية بقيادة بوعلام خليفة ثم تم ضمه إلى مجموعة مسلحة بنواحي تلمسان³¹، وانتهت مسيرة التنظيم العسكري الشيوعي بالفشل حيث سجن بن زين في سبتمبر 1956 بعد مواجهة مسلحة ثم حكم عليه بالسجن بـ 20 سنة أشغال شاقة من طرف المحكمة العسكرية للقوات المسلحة بوهران في أوت 1957 بعد نشره لشهادته "le camp" والتي روى فيها جوانب من نضاله³²، وعاد سنة 1965 لنشر جريدة Journal de marche³³، ومحاولة من بن زين الدفاع عن مواقف الحزب الشيوعي الجزائري ومناهضته للثورة ومن الاتهامات الموجهة للحزب قال: "لو أن الحزب الشيوعي الجزائري كان مناهضا للثورة أو خائنا فلماذا لم يطلب منه سوستيل أن يكون ممثلا في الوفد الذي تفاوض معه في السداسي الأول من عام 1955"، وقد رد عليه بهذا الخصوص العقيد صالح بوبنيدر³⁴. وأثناء مرحلة اعتقاله وسجنه سواء في سجن الابيار أو مزرعة أمزيان وغيرها، عايش عبد الحميد بن زين المعاملة المتوحشة التي تعرض لها المساجين في السجون التي تناوب عليها من تعذيب وإهمال صحي أودى بحياة الكثيرين³⁵

بعد الاستقلال توجه لمكتب المهندس عبد الرحمان بوشامة ليقوم بتحضير جريدة الجزائر الجمهورية المسيرة من طرف هنري علاق وبوعلام خلفه، وفي نوفمبر 1962 لما تأكد حضر الحزب الشيوعي الجزائري أصبح عبد الحميد بن زين عضوا لمفوضية المسؤولين الشيوعيين في مستغانم، أين التقى بعمار أوزقان مستشار بن بلة كي يحمي الشيوعيين، وللتأكد من أن الشيوعيين ليسوا مطاردين وأن الحزب متسامح، وبعدها أصبح ناشطا في جريدة الجمهورية الجزائرية التي جعلته معروفا³⁶ واستطاع فيها إظهار إمكانياته الفكرية، وارتبطت حياته بمدرسة فرنسية- أستاذة في الفلسفة -والتي انتهت بالزواج سنة 1965 وهي السيدة مونيكا بن زين، وبعد الانقلاب عمل في سرية وأصبح ينتمي إلى منظمة المقاومة الشعبية ثم شارك في إحياء الحزب الشيوعي الجزائري تحت اسم الحزب الأمامي الاشتراكي³⁷.

وبعد عام 1974 خرج بن زين من عمله السري وانتقل سنة 1988 للتعددية مما سمح له بالعودة لتسيير جريدة الجزائر الجمهورية 1989-1994³⁸.

بالإضافة لنشاطه ضمن الحركة الوطنية والحزبية كان له العديد من الكتب بالفرنسية منها المحتشد 1962، يوميات مسيرة 1987، المغامرة الكبرى لجريدة الجزائر الجمهورية عمل جماعي 1987، لومباز 1989، الجبل والسهل 1991، كما واصل مسيرته الإعلامية من خلال جريدة الجزائر الجمهورية إلى أن أغلقت عام 1994 في ظل الأزمة الأمنية التي كان فيها، وقد رحل عبد الحميد بن زين في 8 مارس 2003 الموافق ل 5 محرم 1424 ويعد عميد الصحفيين الجزائريين عن عمر ناهز السابعة والسبعين عاما بعد مرض عضال ألزمه الفراش منذ أكثر من شهرين³⁹.

خاتمة:

من خلال هذه الورقة البحثية حول دور بعض الشخصيات من منطقة سطيف في المنظمة الخاصة تحديدا عبد الحميد بن زين، نستنتج أن المنظمة الخاصة كانت فعلا تنظيما ممهدا تم إنشائها للتحضير للثورة التحريرية، حيث كان لها دور كبير من خلال التأطير العسكري بتدريب المناضلين على حمل السلاح وشراء الأسلحة وخلق مراكز للتدريب، استطاع التنظيم انجاز العديد من المهمات منها تفجير بريد وهران لكن خلال سنة 1950 تم اكتشافها من طرف

السلطات الفرنسية التي اعتقلت العديد من قادتها انتهت بالحل ، وقد عمق اكتشافها الأزمة السياسية داخل حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية .

ضمت التركيبة النضالية للمنظمة الخاصة مناضلين وطنيين ساهموا في تشكيلها وسيرها من كل أرجاء الجزائر ، وقد أسهمت منطقة سطيف بالعديد من الشخصيات التي فعلت في تاريخ المنظمة الخاصة ويعتبر المناضل عبد الحميد بن زين أحد أبناء المنطقة ، حيث تشبع بالوطنية وهو طالب بالإكمالية وأخذ على عاتقه مسؤولية تسيير خلايا حزب الشعب داخلها ، وكان من المشاركين في مظاهرات 8 ماي 1945 وكانت سببا في فصله من الإكمالية ، كما شارك في المنظمة الخاصة وتعرف من خلالها على الوجوه الثورية المعروفة ، غير أن توجهاته الفكرية وقناعاته الايديولوجية قادته للنشاط في الحزب الشيوعي الجزائري الذي أنهى به مساره النضالي ، ليهتم بعد الثورة بالنشاط الصحفي ، وتبقى الدراسات الأكاديمية قليلة حول هذه الشخصية وغيرها ونتمنى أن تؤسس دراسات تاريخية تهتم بكشف اسهام الشخصيات المغمورة في تاريخ الجزائر .

الاستشهادات المرجعية:

- 1 - نفيسة دويبة: "المحاولات الأولى لبعث المشروع الوطني الثوري"، مجلة المصادر، العدد 13 السداسي الأول 2006، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، ص 310.
- 2 - Abd El Madjid Bouzbidé, la logistique durant la guerre de libération national ce que je sais, 2^{eme} ed, CNERMNRN 1954, Alger 2006, p11.
- 3 - محمد يوسف: الجزائر في ظل المسيرة النضالية للمنظمة الخاصة، تق وتغ: محمد الشريف بن داي حسين، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2010، ص 91.
- 4 - الرائد عمار ملاح: محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954 م، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ص 34.
- 5 - محمد بوضياف: التحضير لأول نوفمبر 1954، تق: عيسى بوضياف، دار النعمان، الجزائر، 2011، ص ص 21-20.
- 6 - نفسه، ص 21.
- 7 - نفسه، ص 21.
- 8 - مصطفى سعداوي: المنظمة الخاصة ودورها للإعداد لثورة نوفمبر 1954(1947-1954)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص ص 144-146.
- 9 - نفسه، ص 142.
- 10 - فاطمة حباش: "محمد بلوزداد المناضل الجزائري 1924-1952"، مجلة عصور، ع 26-27، جويلية - ديسمبر 2015، ص ص 317-318.
- 11 - محمد يوسف: المرجع السابق، ص 93.
- 12 - مصطفى هشماوي: جذور نوفمبر 1954 م في الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 م، دار هومة، ص 74.
- 13 - أمال شلي: التنظيم العسكري في الثورة التحريرية 1954-1962، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 2006، ص ص 326-327.
- 14 - محمد العربي الزبييري: تاريخ الجزائر المعاصر، اتحاد الكتاب العرب، الجزائر، 1999 ، ص 184.
- 15 - محمد بوضياف: المصدر السابق، ص 23.

- 16 - محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية 1930-1954، دار البعث، الجزائر، 1995، ص ص 287-288.
- 17 - الكاتب الراحل عبد الحميد بن زين من التهميش الرسمي إلى الصمت الأبدي: 21 - جانفي 2010، <http://nadorculture.fr>
- 18 - René Gallissot ; Algérie engagements sociaux et question nationale de la colonisation à l'indépendance 1830-1962, paris, 2006, p 131.
- 19 - Ibid, p 132.
- 20 - Ibid, p132 .
- 21 - كمال بن يعيش: سطيف المقبرة الجماعية مجازر 8 ماي 1945، تر: فوزي بن كاري، 2018، ص ص 211-212.
- 22 - نفسه، ص 213.
- 23 - كمال بن يعيش: المرجع السابق، ص 214.
- 24 - نفسه، ص ص 214-215.
- 25 - Renè Gallissot ; op-cit,p132.
- 26 - Renè Gallissot ; op.cit ,p133.
- 27 -Ibid,p133.
- 28 Ibid -, p 134.
- 29 - Renè Gallissot,op-cit ,p134.
- 30 - Ibid, p134.
- 31 - بسام العسلي، محمد العربي الزبيري ، الحزب الشيوعي الجزائري تاريخ... وخيانات، منشورات الطليعة العربية في تونس، 1982، ص 17 .
- 32 - Abdelhamid benzine, Algerie , un livre oublié ; Le camp(article),Chimère.revue des schizoanalyses,Année 2001,N42, pp161168.
- 33 -- Ibid, p134.
- 34 - بسام العسلي، محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق، ص 18 .
- 35 - Jean-luc Einaudi, la ferme Améziane :enquête sur un centre de torture pendant la guerre d'Algerie ,Constantine,,Média-plus,1993,pp9-10.
- 36 - Renè Gallissot ; op-cit,p 135.
- 37- Ibid,p135.
- 38 - Ibid,p135.
- 39 - رحيل عبد الحميد بن زين عميد الصحفيين الجزائريين: البيان ، 8 مارس 2003، <https://www.albayan.ae>

Bibliography :

أولاً- المصادر:

- 1- بوضياف محمد: التحضير لأول نوفمبر 1954، تق: عيسى بوضياف، دار النعمان، الجزائر، 2011.
- 2- ملاح الرائد عمار: محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954 ، دار الهدى، دت.
- 3- يوسف محمد: الجزائر في ظل المسيرة النضالية المنظمة الخاصة، تق وتع: محمد الشريف بن داي حسين، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2010.

ثانياً- المراجع:

- 1- هشماوي مصطفى: جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 م، دار هومه.
- 2- الزبيري محمد العربي: تاريخ الجزائر المعاصر، اتحاد الكتاب العرب، الجزائر، 1999.
- 3- العلوي محمد الطيب: مظاهر المقاومة الجزائرية 1930-1954، دار البعث، الجزائر، 1995.
- 4- بن يعيش كمال: سطيف المقبرة الجماعية مجازر 8 ماي 1945، تر: فوزي بن كاري، 2018.
- 5- بسام العسلي، محمد العربي الزبيري ، الحزب الشيوعي الجزائري تاريخ...وخيارات ، منشورات الطليعة العربية في تونس، 1982،
ثالثا: المراجع الأجنبية:

- Abd El Madjid Bouzbide : l a logistique durant la guerre de libération national ce que je sais, 2^{eme} ed CNERMNRN 1954, Alger 2006.
- Renè Gallissot : Algérie Engagements sociaux et question nationale de la colonisation à l'indépendance 1830-1962, paris, 2006.
- Abdelhamid benzine, Algerie , un livre oublié ; Le camp(article) ,Chimère. revue des schizoanalyses ,Année 2001,N42.
- Jean-luc Einaudi, la farne Améziane :enquête sur un centre de torture pendant la guerre d'Algerie ,Constantine,,Média-plus,1993.

رابعا - الرسائل والمقالات:

- 1- سعداوي مصطفى: المنظمة الخاصة ودورها للإعداد لثورة نوفمبر 1954(1947-1954)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005-2006.
- 2- شلي أمال: التنظيم العسكري في الثورة التحريرية 1954-1962، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 2006.
- 3- فاطمة حباش: محمد بلوزداد المناضل الجزائري 1924-1952، مجلة عصور، ع 26-27، جويلية - ديسمبر 2015 .
- 4- دودة نفيسة : المحاولات الأولى لبعث المشروع الوطني الثوري، مجلة المصادر، العدد 13 السداسي الأول 2006، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954.
- 5- لكاتب الراحل عبد الحميد بن زين من التهميش الرسمي إلى الصمت الأبدي:21-جانفي 2010، http://nadorculture.fr
- 6- رحيل عبد الحميد بن زين عميد الصحفيين الجزائريين: البيان ، 8 مارس 2003،

<https://www.albayan.ae>